[حديث آخر] قال الإمام أحمد : حدثنا عفان ، حدثنا عبد الواحد بن زياد ، حدثنا عاصم الأحول عن عبد الله بن الحارث عن زيد بن أرقم ، قال : كان رسول الله ﷺ يقول : « اللهم إني أعوذ بك من العجز والكسل ، والهرم والجبن والبخل وعذاب القبر . اللهم آت نفسي تقواها ، وزكها أنت خير من زكاها ، أنت وليها ومولاها . اللهم إني أعوذ بك من قلب لا يخشع ، ومن نفس لا تشبع . وعلم لا ينفع ودعوة لا تستجاب لها » قال زبد : كان رسول الله ﷺ يعلمناهن ونحن نعلمكموهن ، رواه مسلم من حديث أبي معاوية عن عاصم الأحول ، عن عبد الله بن الحارث وأبي عثمان النهدي عن زيد بن أرقم به .

كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِطَغْوَىٰهَآ ﴿١١﴾ إِذِ ٱنۢبَعَثَ أَشْقَىٰهَا ﴿١٢﴾ فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ ٱللَّهِ
نَاقَةَ ٱللَّهِ وَسُقْيَٰهَا ﴿١٣﴾ فَكَذَّبُوهُ فَعَقَرُوهَا فَدَمْدَمَ عَلَيْهِمْ رَبُّهُم بِذَنۢبِهِمْ فَسَوَّىٰهَا ﴿١٤﴾ وَلَا يَخَافُ عُقْبَٰهَا ﴿١٥﴾

يخبر تعالى عن ثمود أنهم كذبوا رسولهم بسبب ما كانوا عليه من الطغيان والبغي ، وقال محمد بن كعب : ﴿ بطغواها ﴾ أي بأجمعها ، والأول أولى ، قاله مجاهد وقتادة وغيرهما ، فأعقبهم ذلك تكذيباً في قلوبهم بما جاءهم به رسولهم عليه الصلاة والسلام من الهدى واليقين ﴿ إذ انبعث أشقاها ﴾ أي أشقى القبيلة وهو قدار بن سالف عاقر الناقة ، وهو أحيمر ثمود ، وهو الذي قال الله تعالى : ﴿ فنادوا صاحبهم فتعاطى فعقر ﴾ الآية . وكان هذا الرجل عزيزاً فيهم شريفاً في قومه نسيباً رئيساً مطاعاً ، كما قال الإمام أحمد : حدثنا ابن نمير ، حدثنا هشام عن أبيه عن عبد الله بن زمعة قال : خطب رسول الله ﷺ فذكر الناقة وذكر الذي عقرها فقال : « إذ انبعث أشقاها انبعث لها رجل عارم عزيز منيع في رهطه مثل أبي زمعة » ورواه البخاري في التفسير ومسلم في صفة النار والترمذي والنسائي في التفسير من سننيهما ، وكذا ابن جرير وابن أبي حاتم عن هشام بن عروة به . وقال ابن أبي حاتم : حدثنا أبو زرعة ، حدثنا إبراهيم بن موسى ، حدثنا عيسى بن يونس ، حدثنا محمد بن إسحاق ، حدثني يزيد بن محمد بن خثيم عن محمد بن كعب القرظي عن محمد بن خثيم بن أبي مرثد ، عن عمار بن ياسر قال : قال رسول الله ﷺ لعلي : « ألا أحدثك بأشقى الناس ؟ » قال : بلى . قال : « رجلان أحيمر ثمود الذي عقر الناقة والذي يضربك يا علي على هذا - يعني قرنه - حتى تبتل منه هذه » يعني لحيته .

وقوله تعالى : ﴿ فقال لهم رسول الله ﴾ يعني صالحاً عليه السلام ﴿ ناقة الله ﴾ أي احذروا ناقة الله أن تمسوها بسوء ﴿ وسقياها ﴾ أي لا تعتدوا عليها في سقياها فإن لها شرب يوم ولكم شرب يوم معلوم ، قال الله تعالى : ﴿ فكذبوه فعقروها ﴾ أي كذبوه فيما جاءهم به فأعقبهم ذلك أن عقروا الناقة التي أخرجها الله من الصخرة آية لهم وحجة عليهم ﴿ فدمدم عليهم ربهم بذنبهم ﴾ أي غضب عليهم فدمر عليهم ﴿ فسواها ﴾ أي فجعل العقوبة نازلة عليهم على السواء قال قتادة : بلغنا أن أحيمر ثمود لم يعقر الناقة حتى تابعه صغيرهم وكبيرهم وذكرهم وأنثاهم ، فلما اشترك القوم في عقرها دمدم الله عليهم بذنبهم فسواها . وقوله تعالى : ﴿ ولا يخاف ﴾ وقرىء فلا يخاف ﴿ عقباها ﴾ قال ابن عباس : لا يخاف الله من أحد تبعة ، وكذا قال مجاهد والحسن وبكر بن عبد الله المزني وغيرهم ، وقال الضحاك والسدي : ﴿ ولا يخاف عقباها ﴾ أي لم يخف الذي عقرها عاقبة ما صنع ، والقول الأول أولى لدلالة السياق عليه والله أعلم . آخر تفسير سورة الشمس وضحاها ، ولله الحمد والمنة .

سُورَةُ اللَّيْلِ

ترتيبها ٩٢ آياتها ٢١

تقدم قوله عليه الصلاة والسلام لمعاذ « فهلا صليت بسبح اسم ربك الأعلى ، والشمس وضحاها ، والليل إذا يغشى . . . » .

بسم الله الرحمن الرحيم

وَٱلَّيْلِ إِذَا يَغْشَىٰ ﴿١﴾ وَٱلنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّىٰ ﴿٢﴾ وَمَا خَلَقَ ٱلذَّكَرَ وَٱلْأُنثَىٰ ﴿٣﴾ إِنَّ سَعْيَكُمْ لَشَتَّىٰ ﴿٤﴾ فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَٱتَّقَىٰ ﴿٥﴾ وَصَدَّقَ بِٱلْحُسْنَىٰ ﴿٦﴾
فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلْيُسْرَىٰ ﴿٧﴾ وَأَمَّا مَنۢ بَخِلَ وَٱسْتَغْنَىٰ ﴿٨﴾ وَكَذَّبَ بِٱلْحُسْنَىٰ ﴿٩﴾ فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلْعُسْرَىٰ ﴿١٠﴾ وَمَا يُغْنِي عَنْهُ مَالُهُۥٓ إِذَا تَرَدَّىٰٓ ﴿١١﴾

قال الإمام أحمد : حدثنا يزيد بن هارون ، حدثنا شعبة عن المغيرة عن إبراهيم ، عن علقمة أنه قدم الشام ، فدخل مسجد دمشق فصلى فيه ركعتين وقال : اللهم ارزقني جليساً صالحاً قال فجلس إلى أبي الدرداء فقال له أبو الدرداء : ممن أنت ؟ قال : من أهل الكوفة ، قال : كيف سمعت ابن أم عبد يقرأ ﴿ **والليل إذا يغشى * والنهار إذا تجلى** ﴾ قال علقمة : ﴿ **والذكر والأنثى** ﴾ فقال أبو الدرداء : لقد سمعتها من رسول الله ﷺ فما زال هؤلاء حتى شككوني ثم قال ألم يكن فيكم صاحب السواد وصاحب السر الذي لا يعلمه أحد غيره ، والذي أجير من الشيطان على لسان محمد ﷺ ، وقد رواه البخاري ههنا ومسلم من طريق الأعمش عن إبراهيم قال قدم أصحاب عبد الله على أبي الدرداء فطلبهم فوجدهم فقال أيكم يقرأ عليّ قراءة عبد الله ؟ قالوا كلنا ، قال أيكم أحفظ ؟ فأشاروا إلى علقمة فقال كيف سمعته يقرأ ﴿ **والليل إذا يغشى** - قال - **والذكر والأنثى** ﴾ قال : أشهد أني سمعت رسول الله ﷺ يقرأ هكذا ، وهؤلاء يريدون على أن أقرأ ﴿ **وما خلق الذكر والأنثى** ﴾ والله لا أتابعهم ، هذا لفظ البخاري . هكذا قرأ ذلك ابن مسعود وأبو الدرداء ورفعه أبو الدرداء ، وأما الجمهور فقرأوا ذلك كما هو المثبت في المصحف الإمام العثماني في سائر الآفاق ﴿ **وما خلق الذكر والأنثى** ﴾ فأقسم تعالى بـ ﴿ **الليل إذا يغشى** ﴾ أي إذا غشى الخليقة بظلامه ﴿ **والنهار إذا تجلى** ﴾ أي بضيائه وإشراقه .

﴿ **وما خلق الذكر والأنثى** ﴾ كقوله تعالى : ﴿ **وخلقناكم أزواجاً** ﴾ وكقوله ﴿ **ومن كل شيء خلقنا زوجين** ﴾ ولما كان القسم بهذه الأشياء المتضادة كان المقسم عليه أيضاً متضاداً ، ولهذا قال تعالى : ﴿ **إن سعيكم لشتى** ﴾ أي أعمال العباد التي اكتسبوها متضادة أيضاً ومتخالفة فمن فاعل خيراً ومن فاعل شراً . قال الله تعالى : ﴿ **فأما من أعطى واتقى** ﴾ أي أعطى ما أمر بإخراجه واتقى الله في أموره ﴿ **وصدق بالحسنى** ﴾ أي بالمجازاة على ذلك قاله قتادة ، وقال خصيف بالثواب ، وقال ابن عباس ومجاهد وعكرمة وأبو صالح وزيد بن أسلم ﴿ **وصدق بالحسنى** ﴾ أي بالخلف . وقال أبو عبد الرحمن السلمي والضحاك ﴿ **وصدق بالحسنى** ﴾ أي بلا إله إلا الله وفي رواية عن عكرمة ﴿ **وصدق بالحسنى** ﴾ أي بما أنعم الله عليه ، وفي رواية عن زيد بن أسلم ﴿ **وصدق بالحسنى** ﴾ قال : الصلاة والزكاة والصوم وقال مرة وصدقة الفطر . وقال ابن أبي حاتم : حدثنا أبو زرعة ، حدثنا صفوان بن صالح الدمشقي ، حدثنا الوليد بن مسلم ، حدثنا زهير بن محمد ، حدثني من سمع أبا العالية الرياحي يحدث عن أبي بن كعب قال : سألت رسول الله ﷺ عن الحسنى قال « الحسنى : الجنة » .

وقوله تعالى : ﴿ **فسنيسره لليسرى** ﴾ قال ابن عباس : يعني للخير ، وقال زيد بن أسلم : يعني للجنة ، وقال بعض السلف : من ثواب الحسنة الحسنة بعدها ، ومن جزاء السيئة السيئة بعدها ، ولهذا قال تعالى ﴿ **وأما من بخل** ﴾ أي بما عنده ﴿ **واستغنى** ﴾ قال عكرمة عن ابن عباس : أي **بخل** بماله واستغنى عن ربه عز وجل . رواه ابن أبي حاتم ﴿ **وكذب بالحسنى** ﴾ أي بالجزاء في الدار الآخرة ﴿ **فسنيسره للعسرى** ﴾ أي لطريق الشر كما قال تعالى : ﴿ **ونقلب أفئدتهم وأبصارهم كما لم يؤمنوا به أول مرة ونذرهم في طغيانهم يعمهون** ﴾ والآيات في هذا المعنى كثيرة دالة على أن الله عز وجل يجازي من قصد الخير بالتوفيق له ، ومن قصد الشر بالخذلان ، وكل ذلك بقدر مقدر والأحاديث الدالة على هذا المعنى كثيرة .

[**رواية أبي بكر الصديق رضي الله عنه**] قال الإمام أحمد : حدثنا علي بن عياش ، حدثني العطاف بن خالد ، حدثني رجل من أهل البصرة عن طلحة بن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي **بكر الصديق** عن أبيه قال : سمعت أبي يذكر أن أباه سمع أبا بكر وهو يقول : قلت لرسول الله ﷺ : يا رسول الله أنعمل على ما فرغ منه أو على أمر مؤتنف ؟ قال « بل على أمر قد فرغ منه » قال : ففيم العمل يا رسول الله ؟ قال « كل ميسر لما خلق له » .

[رواية علي رضي الله عنه] قال البخاري : حدثنا أبو نعيم ، حدثنا سفيان عن الأعمش عن سعيد بن عبيدة عن أبي عبد الرحمن السلمي عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال . كنا مع رسول الله ﷺ في بقيع الغرقد في جنازة فقال « ما منكم من أحد إلا وقد كتب مقعده من الجنة ومقعده من النار » فقالوا : يا رسول الله أفلا نتكل ؟ فقال « اعملوا فكل ميسر لما خلق له » ثم قرأ ﴿ فأما من أعطى واتقى وصدق بالحسنى فسنيسره لليسرى - إلى قوله - للعسرى ﴾ وكذا رواه من طريق شعبة ووكيع عن الأعمش بنحوه . ثم رواه عن عثمان بن أبي شيبة عن جرير عن منصور عن سعيد بن عبيدة عن أبي عبد الرحمن عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال : كنا في جنازة في بقيع الغرقد فأتى رسول الله ﷺ ، فقعد وقعدنا حوله ومعه مخصرة فنكس ، فجعل ينكت بمخصرته ثم قال « ما منكم من أحد - أو ما من نفس منفوسة - إلا كتب مكانها من الجنة والنار ولا قد كتبت شقية أو سعيدة » فقال رجل : يا رسول الله أفلا نتكل على كتابنا وندع العمل ؟ فمن كان منا في أهل السعادة فسيصير إلى أهل السعادة ، ومن كان منا من أهل الشقاء فسيصير إلى أهل الشقاء ؟ فقال « أما أهل السعادة فييسرون لعمل أهل السعادة ، وأما أهل الشقاء فييسرون إلى عمل أهل الشقاء ، ثم قرأ ﴿ فأما من أعطى واتقى وصدق بالحسنى فسنيسره لليسرى * وأما من بخل واستغنى وكذب بالحسنى فسنيسره للعسرى ﴾ وقد أخرجه بقية الجماعة من طرق عن سعيد بن عبيدة به .

[رواية عبد الله بن عمر] قال الإمام أحمد : حدثنا عبد الرحمن ، حدثنا شعبة عن عاصم ابن عبيدة الله قال سمعت سالم بن عبد الله يحدث عن ابن عمر قال : قال عمر : يا رسول الله أرأيت ما نعمل فيه أفي أمر قد فرغ أو مبتدأ أو مبتدع ؟ قال « فيما قد فرغ منه ، فاعمل يا ابن الخطاب ، فإن كلا ميسر ، أما من كان من أهل السعادة فإنه يعمل للسعادة وأما من كان من أهل الشقاء فانه يعمل للشقاء » ورواه الترمذي في القدر عن بندار عن ابن مهدي به ، وقال : حسن صحيح .

[حديث آخر من رواية جابر] قال ابن جرير : حدثني يونس ، أخبرنا ابن وهب ، أخبرني عمرو بن الحارث عن أبي الزبير عن جابر بن عبد الله أنه قال : يا رسول الله أنعمل لأمر قد فرغ منه أو لأمر نستأنفه ؟ فقال « لأمر قد فرغ منه » فقال سراقة : ففيم العمل إذاً ؟ فقال رسول الله ﷺ « كل عامل ميسر لعمله » ورواه مسلم عن أبي الطاهر عن ابن وهب به .

[حديث آخر] قال ابن جرير : حدثني يونس ، حدثنا سفيان عن عمرو بن دينار عن طلق بن حبيب عن بشير بن كعب العدوي قال : سأل غلامان شابان النبي ﷺ فقالا : يا رسول الله أنعمل فيما جفت به الأقلام وجرت به المقادير أو في شيء يستأنف ؟ فقال « بل فيما جفت به الأقلام وجرت به المقادير » قالا : ففيم العمل إذاً ؟ قال « اعملوا فكل عامل ميسر لعمله الذي خلق له » قالا : نجد ونعمل .

[رواية ابي الدرداء] قال الإمام أحمد : حدثنا هشيم بن خارجة ، حدثنا أبو الربيع سليمان بن عتبة السلمي عن يونس بن ميسرة بن حلبس عن أبي إدريس عن أبي الدرداء قال : قالوا يا رسول الله أرأيت ما نعمل أمر قد فرغ منه أم شيء نستأنفه ؟ قال « بل أمر قد فرغ منه » فقالوا : فكيف بالعمل يا رسول الله ؟ قال « كل امرىء مهيأ لما خلق له » تفرد به أحمد من هذا الوجه .

[حديث آخر] قال ابن جرير : حدثني الحسن بن سلمة بن أبي كبشة ، حدثنا عبد الملك بن عمرو ، حدثنا عباد بن راشد عن قتادة ، حدثني خليد العصري عن أبي الدرداء قال : قال رسول الله ﷺ « ما من يوم غربت فيه شمسه الا وبجنبتيها ملكان يناديان يسمعهما خلق الله كلهم إلا الثقلين : اللهم أعط منفقاً خلفاً وأعط ممسكا تلفاً » وأنزل الله في ذلك القرآن ﴿ فأما من أعطى واتقى وصدق بالحسنى فسنيسره لليسرى * وأما من بخل واستغنى وكذب بالحسنى فسنيسره للعسرى ﴾ ورواه ابن أبي حاتم عن أبيه عن ابن أبي كبشة بإسناده مثله .

[حديث آخر] قال ابن أبي حاتم : حدثني أبو عبد الله الظهراني ، حدثنا حفص بن عمر العدني ، حدثنا الحكم بن أبان عن عكرمة عن ابن عباس أن رجلا كان له نخيل ، ومنها نخلة فرعها في دار رجل صالح فقير ذي عيال ، فإذا جاء الرجل فدخل داره فيأخذ الثمرة من نخلته فتسقط الثمرة ، فيأخذها صبيان الرجل الفقير ، فينزل من نخلته فينزع الثمرة من أيديهم ، وإن أدخل أحدهم الثمرة في فمه أدخل أصبعه في حلق الغلام ونزع الثمرة من حلقه ، فشكا ذلك الرجل إلى النبي ﷺ وأخبره بما هو فيه من صاحب النخلة فقال له النبي ﷺ « اذهب » ولقي النبي ﷺ صاحب النخلة فقال له « أعطني نخلتك التي فرعها في دار فلان ولك بها نخلة في الجنة » فقال له : لقد أعطيت ولكن يعجبني ثمرها وإن لي لنخلاً كثيراً ما فيها نخلة أعجب إلي ثمرة من ثمرها ، فذهب النبي ﷺ فتبعه رجل كان يسمع الكلام من رسول الله ﷺ ومن صاحب

النخلة فقال الرجل : يا رسول الله إن أنا أخذت النخلة فصارت لي النخلة فأعطيتك إياها أتعطيني ما أعطيته بها نخلة في الجنة ؟ قال «نعم» .

ثم إن الرجل لقي صاحب النخلة ولكلاهما نخل ، فقال له . أخبرك أن محمداً أعطاني بنخلتي المائلة في دار فلان نخلة في الجنة ، فقلت له قد أعطيت ولكن يعجبني ثمرها ، فسكت عنه الرجل فقال له : أراك إذا بعتها ، قال لا إلا أن أعطى بها شيئاً ولا أظنني أعطاه ، قال : وما مناك ؟ قال : أربعون نخلة ، فقال الرجل : لقد جئت بأمر عظيم ، نخلتك تطلب بها أربعين نخلة ؟ ثم سكتا وأنشأ في كلام آخر ، ثم قال : أنا أعطيتك أربعين نخلة ، فقال : أشهد لي إن كنت صادقاً ، فأمر بأناس فدعاهم فقال : اشهدوا أني قد أعطيته من نخلي أربعين نخلة بنخلته التي فرعها في دار فلان بن فلان ، ثم قال : ما تقول ؟ فقال صاحب النخلة : قد رضيت ، ثم قال بعد ليس بيني وبينك بيع لم نفترق ، فقال له : قد أقالك الله ولست بأحمق حين أعطيتك أربعين نخلة بنخلتك المائلة ، فقال صاحب النخلة : قد رضيت على أن تعطيني الأربعين على ما أريد ، قال : تعطينيها على ساق ، ثم مكث ساعة ثم قال : هي لك على ساق ، وأوقف له شهوداً وعد له أربعين نخلة على ساق ، فتفرقا ، فذهب الرجل إلى رسول الله ﷺ فقال : يا رسول الله إن النخلة المائلة في دار فلان قد صارت لي فهي لك ، فذهب رسول الله ﷺ إلى الرجل صاحب الدار فقال له « النخلة لك ولعيالك » قال عكرمة : قال ابن عباس فأنزل الله عز وجل ﴿ والليل إذا يغشى ـ إلى قوله ـ فأما من أعطى واتقى وصدق بالحسنى فسنيسره لليسرى * وأما من بخل واستغنى وكذب بالحسنى فسنيسره للعسرى ﴾ إلى آخر السورة ، هكذا رواه ابن أبي حاتم وهو حديث غريب جداً .

قال ابن جرير : وذكر أن هذه الآية نزلت في أبي بكر الصديق رضي الله عنه : حدثنا هارون بن إدريس الأصم ، حدثنا عبد الرحمن بن محمد المحاربي ، حدثنا محمد بن إسحاق عن محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق رضي الله عنه ، عن عامر بن عبد الله بن الزبير قال : كان أبو بكر رضي الله عنه يعتق على الإسلام بمكة ، فكان يعتق عجائز ونساء إذا أسلمن ، فقال له أبوه . أي بني أراك تعتق أناساً ضعفاء فلو أنك تعتق رجالاً جلداء يقومون معك ويمنعونك ويدفعون عنك ، فقال : أي أبت إنما أريد ـ أظنه قال ـ ما عند الله ، قال : فحدثني بعض أهل بيتي أن هذه الآية أنزلت فيه ﴿ فأما من أعطى واتقى وصدق بالحسنى فسنيسره لليسرى ﴾ . وقوله تعالى : ﴿ وما يغني عنه ماله إذا تردى ﴾ قال مجاهد : أي إذا مات وقال أبو صالح ومالك عن زيد بن أسلم : إذا تردى في النار .

إِنَّ عَلَيْنَا لَلْهُدَىٰ ﴿١٢﴾ وَإِنَّ لَنَا لَلْآخِرَةَ وَالْأُولَىٰ ﴿١٣﴾ فَأَنذَرْتُكُمْ نَارًا تَلَظَّىٰ ﴿١٤﴾
لَا يَصْلَاهَا إِلَّا الْأَشْقَى ﴿١٥﴾ الَّذِي كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ ﴿١٦﴾ وَسَيُجَنَّبُهَا الْأَتْقَى ﴿١٧﴾ الَّذِي يُؤْتِي مَالَهُ يَتَزَكَّىٰ ﴿١٨﴾ وَمَا لِأَحَدٍ عِندَهُ مِن
نِّعْمَةٍ تُجْزَىٰ ﴿١٩﴾ إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِ الْأَعْلَىٰ ﴿٢٠﴾ وَلَسَوْفَ يَرْضَىٰ ﴿٢١﴾

قال قتادة ﴿ إن علينا للهدى ﴾ أي نبين الحلال والحرام ، وقال غيره . من سلك طريق الهدي وصل إلى الله وجعله كقوله تعالى : ﴿ وعلى الله قصد السبيل ﴾ حكاه ابن جرير ، وقوله تعالى : ﴿ وإن لنا للآخرة والأولى ﴾ أي الجميع ملكنا وأنا المتصرف فيهما وقوله تعالى : ﴿ فأنذرتكم ناراً تلظى ﴾ قال مجاهد : أي توهج . قال الإمام أحمد : حدثنا محمد بن جعفر ، حدثنا شعبة عن سماك بن حرب ، سمعت النعمان بن بشير يخطب يقول : سمعت رسول الله ﷺ يخطب يقول : « أنذرتكم النار » حتى لو أن رجلا كان بالسوق لسمعه من مقامي هذا ، قال : حتى وقعت خميصة كانت على عاتقه عند رجليه . وقال الإمام أحمد : حدثنا محمد بن جعفر ، حدثني شعبة ، حدثني أبو إسحاق ، سمعت النعمان بن بشير يخطب ويقول : سمعت رسول الله ﷺ يقول « إن أهون أهل النار عذابا يوم القيامة رجل توضع في أخمص قدميه جمرتان يغلي منهما دماغه » . رواه البخاري .

وقال مسلم : حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة ، حدثنا أبو أسامة عن الأعمش عن أبي إسحاق عن النعمان بن بشير قال : قال رسول الله ﷺ « إن أهون أهل النار عذابا من له نعلان وشراكان من نار يغلي منهما دماغه كما يغلي المرجل ، ما يرى أن أحداً أشد منه عذابا وإنه لأهونهم عذاباً » . وقوله تعالى : ﴿ لا يصلاها إلا الأشقى ﴾ أي لا يدخلها دخولاً يحيط به من جميع جوانبه إلا الأشقى ثم فسره فقال ﴿ الذي كذب ﴾ أي بقلبه ﴿ وتولى ﴾ أي عن العمل بجوارحه وأركانه .

قال الإمام أحمد : حدثنا حسن بن موسى ، حدثنا ابن لهيعة ، حدثنا عبد الله بن سعيد المقبري عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ « لا يدخل النار إلا شقي » قيل : ومن الشقي ؟ قال « الذي لا يعمل بطاعة ولا يترك لله معصية » .

وقال الإمام أحمد : حدثنا يونس وشريح قالا : حدثنا فليح عن هلال بن علي عن عطاء بن يسار عن ابي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ « كل أمتي تدخل الجنة يوم القيامة إلا من أبى » قالوا : ومن يأبى يا رسول الله ؟ قال « من أطاعني دخل الجنة ومن عصاني فقد أبى » ورواه البخاري عن محمد بن سنان عن فليح به .

وقوله تعالى : ﴿ **وسيجنبها الأتقى** ﴾ أي وسيزحزح عن النار التقي النقي الأتقى ثم فسره بقوله ﴿ **الذي يؤتي ماله يتزكى** ﴾ أي يصرف ماله في طاعة ربه ليزكي نفسه وماله وما وهبه الله من دين ودنيا ﴿ **وما لأحد عنده من نعمة تجزى** ﴾ أي ليس بذله ماله في مكافأة من أسدى إليه معروفاً ، فهو يعطي في مقابلة ذلك وإنما دفعه ذلك ﴿ **ابتغاء وجه ربه الأعلى** ﴾ أي طمعاً في أن يحصل له رؤيته في الدار الآخرة في روضات الجنات قال الله تعالى : ﴿ **ولسوف يرضى** ﴾ أي ولسوف يرضى من اتصف بهذه الصفات ، وقد ذكر غير واحد من المفسرين أن هذه الآيات نزلت في أبي بكر الصديق رضي الله عنه ، حتى إن بعضهم حكى الإجماع من المفسرين على ذلك ، ولا شك أنه داخل فيها وأولى الأمة بعمومها فإن لفظها العموم ، وهو قوله تعالى : ﴿ **وسيجنبها الأتقى الذي يؤتي ماله يتزكى وما لأحد عنده من نعمة تجزى** ﴾ ولكنه مقدم الأمة وسابقهم في جميع هذه الأوصاف وسائر الأوصاف الحميدة ، فإنه كان صديقاً تقياً كريماً جواداً بذالاً لأمواله في طاعة مولاه ونصرة رسول الله ﷺ ، فكم من دراهم ودنانير بذلها ابتغاء وجه ربه الكريم ، ولم يكن لأحد من الناس عنده منة يحتاج إلى أن يكافئه بها ، ولكن كان فضله وإحسانه على السادات والرؤساء من سائر القبائل ، ولهذا قال له عروة بن مسعود وهو سيد ثقيف يوم صلح الحديبية : أما والله لولا يد لك عندي لم أجزك بها لأجبتك ، وكان الصديق قد أغلظ له في المقالة ، فإذا كان هذا حاله مع سادات العرب ورؤساء القبائل فكيف بمن عداهم ، ولهذا قال تعالى : ﴿ **وما لأحد عنده من نعمة تجزى * إلا ابتغاء وجه ربه الأعلى ولسوف يرضى** ﴾ . وفي الصحيحين أن رسول الله ﷺ قال « من أنفق زوجين في سبيل الله دعته خزنة الجنة يا عبد الله هذا خير » فقال أبو بكر : يا رسول الله ما على من يدعى منها ضرورة فهل يدعى منها كلها أحد ؟ قال « نعم وأرجو أن تكون منهم » ، آخر تفسير سورة الليل ولله الحمد والمنة .

روينا من طريق أبي الحسن أحمد بن محمد بن عبد الله بن أبي بزة المقري قال : قرأت على عكرمة بن سليمان ، وأخبرني أنه قرأ على إسماعيل بن قسطنطين وشبل بن عباد ، فلما بلغت والضحى قالا لي : كبر حتى تختم مع خاتمة كل سورة فإنا قرأنا على ابن كثير فأمرنا بذلك وأخبرنا أنه قرأ على مجاهد فأمره بذلك . وأخبره مجاهد أنه قرأ على ابن عباس فأمره بذلك ، وأخبره ابن عباس أنه قرأ على أبي بن كعب فأمره بذلك وأخبره أبي أنه قرأ على رسول الله ﷺ فأمره بذلك ، فهذه سنة تفرد بها أبو الحسن أحمد بن حمد بن عبد الله البزي من ولد القاسم بن أبي بزة ، وكان إماماً في القراءات . فأما في الحديث فقد ضعفه أبو حاتم الرازي وقال : لا أحدث عنه ، وكذلك أبو جعفر العقيلي قال : هو منكر الحديث ، لكن حكى الشيخ شهاب الدين أبو شامة في شرح الشاطبية عن الشافعي أنه سمع رجلاً يكبر هذا التكبير في الصلاة فقال : أحسنت وأصبت السنة ، وهذا يقتضي صحة هذا الحديث ، ثم اختلف القراء في موضع هذا التكبير وكيفيته فقال بعضهم : يكبر من آخر والليل إذا يغشى ، وقال آخرون : من آخر والضحى ، وكيفية التكبير عند بعضهم أن يقول الله أكبر ويقتصر ، ومنهم من يقول الله أكبر لا إله إلا الله والله أكبر . وذكر القراء في مناسبة التكبير من أول سورة الضحى أنه لما تأخر الوحي عن رسول الله ﷺ وفتر تلك المدة ثم جاء الملك فأوحى إليه ﴿ **والضحى والليل إذا سجى** ﴾ السورة بتمامها كبر فرحاً وسروراً ، ولم يرو ذلك بإسناد يحكم عليه بصحة ولا ضعف ، فالله أعلم .

بسم الله الرحمن الرحيم